المجلة القضائية

منذ ١٩٢١

العدد العاشر - سنة ٢٠١٣

شكري صادر:

أعلنُ جهارًا أن الفساد يضرب الجسم القضائي

لا دولة قانون من دون قضاء إداري

الوراثة... أيضًا في القضاء العدلي

هل يسبق تعليق المهل التمديد للمجلس النيابي؟

الهيئة الإستشارية العليا:
عقد زواج مدني في لبنان... ممكن!

L.L. 10,000

الصحفيّون اللبنانيّون بين الواقع والمأمول
ورشة تدريبيّة تبحث سبل مكافحة الفساد والكشف عنه

ربى الحلو

تتعدّد أسباب حاجة مجتمعاتنا إلى الصحافة الإستقصائيّة (بمفهومها العلمي-المهني) وتشمل أفكارًا مختلفة منها حقّ الحصول على المعرفة (خاصّة في بلداننا)، ما هي القرارات المؤثّرة على حياة الأفراد، كيف تمنع سلطة الدولة الوصول إلى المعلومة إن عنوةً أو سرًّا عبر قرارت، غالبًا ما يستبعد فيها المواطن.

يقول المفكّر الإصلاحي العربي عبد الرحمن الكواكبي إنّ "الإستبداد أساس الفساد"، لكنّه لم يقدّم تعريفًا واضحًا لهذه الحالة التاريخية (ليست حكرًا على لبنان أو العالم العربي فحسب). مع نهاية القرن التاسع عشر في الولايات المتّحدة الأميركيّة كتب أحد أهمّ روّاد الصحافة" هنري لويد عدّة تحقيقات موثّقة تناولت الأساليب المستخدمة من قبل شركة ستاندرد أويل ومؤسّسة سكّك الحديد للقضاء على المنافسين في هذا المجال. حمل تحقيقه الذي نشر في شهر آذار ١٨٨١ في مجلّة "ذي أتلانتيك" عنوان "قصّة الإحتكار العظمى" The Story of a Great Monopoly. على صعيد العالم العربي شكّلت تحقيقات قام بها الكاتب المصري إحسان عبد القدّوس تناولت قضيّة الأسلحة الفاسدة، التي تسبّبت بخسارة فلسطين إثر نكبة العام ١٩٤٨، إحدى بدايات التحقيقات الإستقصائية في العالم العربي.

"بين الواقع والمأمول في مجال مكافحة الفساد" والتفكير بكيفيّة إشراك الإعلام العربي في هذا المجال، هو شعار ورشة عمل للإعلاميّين دعت إليها الشبكة العربية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد ACIAC بالتعاون مع الإعلاميّة المخضرمة ومؤسّسة إعلام بلا حدود Media Unlimited ماجدة أبو فاضل، على هامش مؤتمر الشبكة بدعم من وزارة العدل اللبنانية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي مع مجموعة من المنظّمات الشريكة والذي حمل عنوان "التوفيق بين الواقع والمأمول في مجال مكافحة الفساد: نحو المزيد من الإبتكار والتجديد في بيروت. شارك في ورشة العمل نحو عشرة صحفيّين من وسائل إعلاميّة مكتوبة، مرئيّة ومسموعة كما إلكترونيّة.

نظنّ لبرهة أنّ التطوّر قد طال البشريّة في القرن الواحد والعشرين فلم يعد للفساد وجود، لم نعد بحاجة للمطالبة بحقوق بديهيّة مثل إرشاد المال العام وحقوق المواطن في الوصول الى المعلومات... الصحيح أننا قد نجد مبتغانا في طوباويّة كوكب آخر، حاليًا نحن محكومون بأمل التوصّل إلى حلول ومحاولة التوفيق.

بالفعل شكّلت السنوات الأخيرة مثالًا حيًا عن أهمّية الإعلام في الكشف عن قضايا الفساد والسّعي إلى محاسبة مرتكبيها حسب ما شرح منسّق المجموعة غير الحكوميّة في الشبكة العربيّة لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد الدكتور عزمي الشعيبي، مشدّدًا على الدور الذي لعبته الصحافة في ظل ما يسمّى الربيع العربي، وتبيان دلائل وقرائن على فساد بعض القادة العرب.

الفساد مشكلة عالميّة تؤثّر على الكثير من المناطق والبلدان وفق مستويات مختلفة، لذلك كان من الضرورة إشراك المجتمع المدني ووسائل الإعلام للقضاء عليه، وفق ما صرّحت به أخصّائية الإتّصال في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي روت غوميز سوبرينو لـ "المجلّة القضائية". في حين تساءل خليل جباره خلال كلمته المقتضبة إن كان بإمكان المجتمع المدني اللبناني مكافحة الفساد بعد أن إستهلك كافّة الطرق الممكنة؟

وكان تساؤل آخر، إن كان الحال تشاؤميًا ما هو دور الإعلام؟ غير أنّ أبو فاضل دأبت خلال الورشة على تحديد مفاهيم الفساد والتعريف به وتحديد مظاهره، فتطرّقت إلى تعريفه وفق عدّة مؤسّسات ومنها الشفافية الدولية Transparency International، التي تنشر سنويًا منذ العام ١٩٩٥ مؤشرًا عالميًا للفساد بين الدول. وأطلعت المشاركين على أنواع الممارسات الفاسدة إن من قبل من هم في السلطة أو من يملك واسطة ومعرفة وقدرة على الإبتزاز أحيانًا. وهنا يبرز دور الإعلام (خصوصًا مع إنتشار مواقع التواصل الإجتماعية الجديدة) والصحافة الإستقصائيّة وطرق تطبيقها كما كيفية ملاحقة قضيّة والتحقّق من صحّة المعلومات قبل نشرها، وضرورة حماية المصدر واتّباع ميثاق أخلاقي وإن ندر وجوده في العالم العربي أو أهمل. وختمت الورشة بنقاش حول أفضل الممارسات في التغطية الصحافيّة لشؤون الفساد ودور وسائل التواصل الإجتماعي في مكافحة الفساد.